شعرية العنوان في القصص الموجهة إلى الطفل

الدكتورة عائشة يوسف رماش*

الملخص

تحاول الدراسة أن تقف على مكانة العنوان وأهميته في قصة الطفل، وتستجلي دلالتـــه على الموضوع، مع الإشارة إلى منابع عناوين قصص الأطفال ومصادرها، من خلال دراسة نقدية لمجموعة من قصص الأطفال في الوطن العربي.

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة بـــاجي مختـــار – عنابة

مقدمة

تحظى عتبة العنوان بأهمية إستراتيجية في الدراسات الحديثة "فقد أصبحت العناوين موضوعاً صناعياً (objet artificiel)، لها وقع بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور والنقد والمكتبيين، وهي تحت طائلة تعليقاتهم قصد القبض عليها"[1] ويعدُّ العنوان مفتاح عالم النص السردي، ومدخلاً لتفسيره واستجلائه، فهو من حواشي النص، أو من هوامشه PARATEXTE إلا أنه يمارس نوعاً من وظيفة المصاحبة FONCTION D'ACCOMPAGNEMENT أو وظيفة التأطير ENCADREMENT[2] . كما أنه مادة مشعة تضيء فضاء النص وتقود إلى إمكانية فك رموزه وكشف غموضه، ويرى شـــــارل قريفل(Charles Grivèle) [3] أن النص والعنوان يدخلان في علاقة تكاملية إذْ إنَّ الواحد يعلن والآخر يفسر، فالعناوين تشكل علامات دالة تلخص مدارات التجربة والأبعاد الرمزية لها، كما تمثل مفاتيح دلالية تؤدي وظيفة إيحائية،"فهي علامة جوهرية للمصاحب النصي"[4].

وسنركز في هذه المقالة على بيان أهمية العنوان وموقعه في قصة الطفل، ومدى دلالته على موضوعها وظواهرها التي تتضمنها، فضلاً عن ذكر المصادر والمنابع التي يستقي منها الكاتب عناوين قصصه.

---

(1)- بلعابد، عبد الحق، عتبات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاخـــتلاف، ط1،الجزائـــر،2008 ، ص66

(2)-Maurice Delacroix et autres, méthode du texte, introduction aux études littéraires, Duculot Gembloux , Paris 1987 P 202.

(3)-I bid p 20.

(4)- منصر، نبيل، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنـــشر،ط1، المغـــرب 2007، ص40.

تعريف العنوان:

يذهب جاك فونتاني (Jaques fontanille) إلى أنّ العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف، وهو نص موازي له"[5]. ويعرّفه ليوهوك (LEO HOEK) بقوله: "هو مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير إلى محتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[6] وترى بشرى البستاني أنّه"رسالة لغوية تعرِّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدلُّ على باطن النّص ومحتواه"[7] والعنوان مرتبط ارتباطًا عضويًا بالنّص الذي يعنونه، فيكمّله ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة، وقد يكون العنوان مراوغًا، فساعتها لا حيلة للقارئ إلاّ أن يتكئ على النّص لتفسير العنوان، و"قد يجد القارئ نفسه في هذه الحالة أمام مشكلة عويصة لاِستحالة تحقيق التوافق بين النّص والعنوان"[8]

وهكذا فقد حدّد العنوان في هذه التعاريف انطلاقاً من وظيفته، فهو تارة يعين الكتاب وطورًا يحدّد مضمونه، وقبل ذلك كلّه يجذب القارئ إليه، فنكون أمام وظائف عدة للعنوان في مقدمتها التعيين والإغراء. وقد حدّد جيرار جنيت[9] (Gérard Genette) في كتابه عتبات (Seuils) أربع وظائف للعنوان تميّزه عن باقي أشكال الخطاب الأخرى، وقد تضاف إليها بعض الوظائف التي لم يذكرها (Genette)، وهذه الوظائف

5 - joesp Besa camprubi:les fonctions du titres, nouveaux actes sémiotiques, 82, 2002-Pelim, université de limoges, P:05. مقدمة كتاب

6 - Loe Hoek, la marque du titre, dispositifs sémiotiques d'une pratique textuelle, ed, La Haye mouton, paris, p17.

7 - البستاني، بشرى، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي بيـروت، لبنـان، ط1، 2002، ص34.

8 - بودربالة، الطيب، (قراءات في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس)، محاضرات الملتقـى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، قسم الأدب العربي بسكرة في16/15 أفريل 2000، ص24.

9 - Gérard Genette, Seuils, Édition de Seuil, Paris, 1987, P 85.

هي: الوظيفة التّعيينية(La Fonction de désignation) والوظيفة الوصفية (La Fonction déxriptive)، والوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة (La Fonction Connotatue attaché) ، والوظيفة الإغرائية: (La Fonction de ductive)

أهمية العنوان في قصة الطفل:

إن العنوان علامة دالة، يحتل في الفضاء النصي موقعاً استراتيجياً خاصاً يشرف منه على النص، يحرسه ويضمن وحدته وعدم تفككه وذوبانه في نصوص أخرى. أو كالراية التي تعلو إحدى المؤسسات الرسمية، وهو أول عبارة مطبوعة وبارزة من الكتاب، أو نص يعاند نصا آخر، ليقوم مقامه أو ليعينه ويؤكد تفرده على مر الزمان. وهو قبل كل شيء علامة اختلافية عدولية، يسمح تأويلها بتقديم عدد من الإشارات والنبوءات عن محتوى النص ووظيفته المرجعية، ومعانيه المصاحبة، وطاقاته الترميزية، وهو من خلال هذه الخصائص كلّها يقوم بوظيفتي التحريض والإشهار[10].

والعنوان ضرورة كتابية، فسياق المؤلف في الاتصال الشفاهي يغني عنه، في حين غياب هذا السياق في اللغة الكتابية يفرض مجموعة علامات يتعوض بها المكتوب منه، فتعمل عمله، وتضطلع بوظائفه، ولا يقف شأن العنوان عند هذا الحد، فتعقد المكتوب وتعدّد أجناسه، فضلاً عن استيلاء الكتابة على مساحة الفعل الثقافي كاملة، عقّد وظائف العنوان وعقّد أنواعه، ونوّع فيما بين أشكاله، حتى صار إلى الاستقلال عما يعنونه استقلالاً لا ينفي علاقته به[11]. كما يطرح العنوان أيضا على أنه ظاهرة نفسية اجتماعية (PSYCOLOSOCIAL).[12]

(10)- روابنية، الطاهر، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر 1995 ص 141.

(11)- روابنية، الطاهر، المرجع السابق، ص 141

(12)- الجزار، أحمد فكري ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998، ص15.

وأهمية العنوان تزيد في القصص الموجهة إلى الطفل، لأنه أول ما يستقطبه ويستدعيه ويشده إلى القصة وقراءتها، وهو أول ما ينفره منها، وهذا بحسب قدرة العنوان الإعلامية والتوصيلية في الإحالة على مضمون القصة أو موضوعها.

ولذا لابدَّ أن يكون عنوان العمل القصصي للأطفال مشوقاً واضحاً لجذبهم إلى القراءة، لأن الطفل قارئ مبتدئ يستهويه من العناوين العنوان المباشر الدال على صفات معينة، فهو لا يقوى على استيعاب الدلالات الإيحائية، كحكايات (المداد) أو (عروس الجبال) أو (بلعجوط) وغيرها من العناوين الإيحائية. فعنوان كحكايات (المداد) مثلاً مشوق وجذاب، وثري بالخيال للراشد فقط في رواية للكبار؛ إذ يأتي هذا العنوان متشابكاً مع إهداء يحمل من البلاغة قدر ما يحمل من الغرابة حيث يقدم المجموعة القصصية إلى "كل طفل لا يجد قلماً يكتب به أحلامه وحكاياته أقدم له هذه المجموعة"[13].

وهكذا يواصل سياسة التعتيم على الطفل، وتعقيده من القراءة، فبدلاً من التبسيط يلجأ إلى الإهداءات الرمزية الصالحة للكبار، كما أن عنواناً مثل (بلعجوط)[14] لا يحيل القارئ الصغير إلى شيء، ولعل السبب يرجع إلى أن هذه التسمية تحمل حضوراً إقليمياً محدوداً، فهذه القصة موجهة إلى فئة دون أخرى وتحمل ثقافة معينة ينوي المؤلف ترويجها والأمر نفسه مع (لونجا[15] و(عيشة تبهلولت)[16] التي تعني البلهاء في اللهجة الأمازيغية، وسلسلة (أغيلاس) الموجهة للأطفال التي تحمل عنواناً إقليمياً، فأغيلاس هي كلمة أمازيغية تعني الأسد، وغيرها كثير.

(13)- خال، عبده، قصص للأطفال، حكايات المداد، النادي الأدبي والثقافي، سلسلة كتاب النادي، جدة، السعودية، العدد91،ط1، 1993.

(14)- فتوس، لويزة، بلعجوط ، ترجمة فريد عياش، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1992، ص1

(15)- خدوسي، رابح، لونجا، سلسلة حكايات جزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

(16)- خدوسي، رابح، عائشة تبهلولت، سلسلة حكايات جزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

ولمعرفة مدى أهمية عنوان القصة للطفل، قامت الباحثة بدراسة ميدانية على عينة من أطفال المدارس الابتدائية ممن تراوح أعمارهم بين (9-12) سنة، أسفرت عن احتلال العنوان المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد الموضوع وحجم الخط وشكله؛ هذا لأن العنوان لوحة إشهارية عما يحمله النص من موضوعات. فعنوان قصة (عاقبة البغي)[17] – مثلاً - يجعل الطفل يتخيل طرفين متنازعين أحدهما ظالم والآخر مظلوم، كما يتخيل نهاية القصة قبل أن يقرأها بانتصار المظلوم على الظالم الذي ينزل الله عليه أشد العقاب. وعنوان قصة (بقرة اليتامى)[18] يجعل الطفل يتصور بقرة لأطفال لا أب لهم ولا أما، فالبقرة حيوان أليف تعوّد الطفل على رؤيته، واليتم ظاهرة اجتماعية منتشرة قد يتصف بها بعض أصدقائه ، وهكذا يستثير العنوان في الطفل نوعاً من الشفقة والتأثر، ثم الفضول والإقبال على قراءة الموضوع. وهو ما لسمناه خلال الدراسة الميدانية، إذ يميل الطفل إلى العناوين المشوقة والمثيرة والواضحة من حيث دلالاتها.

دلالة العنوان على موضوع القصة:

إن مجموعة عناوين القصص التي دُرِسَتْ أفرزت موضوعات رئيسية كالسلطة، والصراع والقهر الاجتماعي، واتجاهات إيديولوجية متعدُّدة، وازدواجية والتباس القيم كلّها[19]، حيث التخلف، والصراع الطبقي، والتحرر الوطني، والرجعية المحلية، والفكر البرجوازي، والبناء الفوقي، والفكر الاشتراكي العلمي، والدور النقدي والطليعي، وغيرها..

(17)- الغماري، مصطفى، عاقبة البغي، سلسلة حكاية وعبرة، دار مدني الجزائر، ط 1، 2004.
(18)- خدوسي، رابح، بقرة اليتامى، سلسلة حكايات جزائرية، دار الحضارة، الجزائر 2002.
(19)- أزمة القيم Crise de Valeurs مفهوم مرتبط بالإديولوجيا فكل مجتمع يتكون من منظومة قيم تتمحور حول قيمة مركزية تسهم في تنظيم الممارسات الاجتماعية والنشاطات الثقافية السياسية والفنية فالقيم الإقطاعية مثلاً تتمحور حول مفهوم "الله" أمَّا القيم العلمانية فتتمحور حول مفهوم "الإنسان " ومنظومة القيم هذه هي وحدات لسانية، معجمية دلالية.

وسنركز في هذه الدراسة على مظاهر بعينها هي الازدواجية، والسلطة، والصراع، والإيديولوجيا. وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

مدى تجلي الظواهر في عناوين القصص المختارة(*)

اسم السلسلة	الظواهر / العناوين	الازدواجية	الصراع	السلطة	الإيديولوجيا
سلسلة المكتبة الخضراء	- أطفال الغابة	+	+	0	0
	- عروس البحر	0	0	0	0
	- البجعات المتوحشات	+	+	0	0
	- علي بابا	0	0	0	0
	- الليمون العجيب	+	0	0	0
سلسلة ليدبيرد	- سندريلا	0	0	0	0
	- الجنيان الصغيران والحذاء	+	+	0	+
	- أليس في بلاد العجائب	+	+	0	0
	- علاء الدين والمصباح السحري	+	+	0	+
	- اللحية الزرقاء	0	0	0	0
	-الولدان والساحرة	+	0	0	0
	- القدر السحرية	0	0	0	0
سلسلة حكايات جزائرية	- بنت السلطان	0	0	+	+
	- الفرسان السبعة	0	+	0	0
	- بقرة اليتامى	0	0	0	0
	- عروس الجبال	+	0	0	0
	- لونجا	0	0	0	0
	- الشيخ ذياب	0	0	0	+
منشورات اتحاد الكتاب العرب	- البستان الجميل	0	0	0	0
	- الوعل المغرور	+	+	0	0
	- في دارنا ثعلب	+	+	0	0
	- سرب العصافير	0	0	0	0

(*) نعمد في هذا الجدول إلى وضع السلاسل القصصية وعناوينها في خانات أفقية يقابلهـا عموديـاً الظواهر الاجتماعية التي يفرزها كل عنوان ، فإشارة (+) تعني أن الظاهرة تحققـت ، وعلامـة (0) تعني نفي تحقق الظاهرة.

سلسلة قصص من التراث	- الجازية	0	0	0	0
	- الكيس العجيب	+	0	0	+
	- جزاء السارق	0	+	0	+
	- عاقبة الكيد	0	+	0	+
سلسلة حكاية وعبرة	- البحيرة العظمى	0	+	0	0
	- عاقبة البغي	0	+	0	+
	- حين لا ينفع الندم	+	0	0	+
	- بيت إبراهيم	0	0	0	0
سلسلة دار الفتى العربي	- القفص الذهبي	+	+	+	+
	- الجراد في المدينة	+	+	+	+
	- الطفل والمطر	0	0	0	0
	- الدنيا من فوق	+	+	+	+
سلسلة الناجحون	- خالد بن الوليد	0	+	0	+
	- المتنبي	0	0	0	0
خماسية رحلة الموت	- الناجي الوحيد	0	+	+	+
	- في خط الموت	0	+	+	+
	- الوقوع في الأسر	0	+	+	+
	- في الزنزانة	0	+	+	+
	- أهوال معتقل قصر الطير	0	+	+	+
حكايات الأرض الخضراء	- يونس بن القايد	0	+	+	+
مغامرات جحا الضاحكة	- جحا وأشعب الطماع على مائدة الطعام	+	+	0	+
سلسلة مكتبتي	- البداية مع قطعة شوكولاتة	0	0	0	0
	- شجرة تنمو في قارب	+	+	0	+
	- حكاية طارق وعلاء	0	0	0	0
	- صندوق نعمة ربنا	+	0	+	+
	- شبيك لبيك	0		+	+
	- المقعد المتحرك	+	0	0	0
	- أنت ومالك لأبيك	0	0	+	+
	- كوكب الأرض السجين	+	+	+	+
من قصص القرآن عن الطير والحيوان	- النملة لصغيرة	0	0	0	0

حكايات من كتب	- البخلاء	0	+	0	+
	- الأذكياء	0	+	0	+
من قصص الأنبياء	- عيسى عليه السلام	0	+	0	+
	- موسى عليه السلام	0	+	0	+
	- يونس عليه السلام	0	+	0	+
كتب الهلال للأولاد والبنات	- بطولات من شارونة	0	+	0	+
	- أبطال حتى النصر	0	+	0	+
سلسلة كتاب النادي	- حكايات المداد	0	0	0	0
سلسلة الحكايات العلمية	- أميرة الجنيات	0	0	+	0
	- الثعلب الطائر	+	0	0	0
	- الشاطر حسن في بلاد الأقزام	+	+	0	0
	- مغامرات البحار العجيب	0	+	+	0
	- عقلة الإصبع في بلاد الشمع	+	0	0	0
	- الطائر العجيب	0	0	0	0
	- بلعجوط	0	0	0	0
	- بحباح المرتاح	0	0	0	0
	- خيال الحقل	0	0	0	0
	- استشهاد بطل	0	+	0	+
	- أبي نجار السواقي	0	0	0	0
	- جرة الزيتون	0	0	0	0
	- حيلة الأميرة	0	+	0	0
	- طفولة النبي	0	+	0	+

إن عناوين هذه السلاسل وإن لم تحل الطفل إلى هذه الظواهر لأن إدراكها يفوق مستواه العقلي والإدراكي، فإنها تحيله -على الأقل- إلى واحد أو اثنين خاصة منها (السلطة والصراع). وتعدُّ ناجحة -إلى حد ما- في التواصل معه على الأقل من حيث البنية السطحية للعنوان، إذ إنَّه يفهم جزءاً من الموضوع أو القصة بمجرد قراءته للعنوان، حتى إذا ما انتقل إلى النص فإنه يجد تكملة لما طرحه العنوان، فالعنوان غالباً ما يكون تلخيصاً موجزاً ومختزلاً للقصة، وهو مفتاح لها، ومفتاح لمعرفة رؤية الكاتب وثقافته وإيديولوجيته التي يريد أن يمررها إلى الطفل ، وهو ما اصطلح عليه

بـــ" إيديولوجيا العنوان Idiologie du titre". فمثلاً عناوين (كاستشهاد بطل)[20] ، (بطولات من شارونة)[21] ، أبطال حتى النصر[22] ، و(خماسية رحلة الموت)[23] هي عناوين تحمل توجهاً وطنياً ودعوة للدفاع عن الوطن والتضحية في سبيله بالغالي والنفيس، فإمَّا الاستشهاد (استشهاد بطل) وإما النصر (أبطال حتى النصر)، وهذا النصر لا يأتي إلا بالتضحية والبطولات، (خماسية رحلة الموت).

أمَّا كيفية الدفاع وطريقة المواجهة وأساليبها فيكملها متن القصة، فالعناوين تدعو إلى حب الوطن والذود عن حياضه والتمسك به كما تدعو إلى التحرر الوطني وهي وظيفة إيديولوجية محضة. كما أن عناوين مثل (خالد بن الوليد)[24] ، (موسى عليه السلام)[25] ،(عيسى عليه السلام)[26]،(النملة الصغيرة)[27] ، (أنت ومالك لأبيك)[28] ، (طفولة النبي)[29] فهي تحمل توجهاً دينياً ودعوة للتضحية في سبيل الدين وكلمة الحق، وتقدم للطفل مجموعة القيم التي يجب أن يتحلى بها تجاه عقيدته مثل التضحية في سبيلها، والدفاع عنها، والتمسك بالدين وتعاليمه، والنضال في سبيل إعلاء كلمة الحق والحرص على مبادئه.

(20)- شقال،عبد الحفيظ ، استشهاد بطل، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

(21)- الشاروني، يعقوب، بطولات من شارونة، دار الهلال، مصر،2002.

(22)- يوسف،عبد التواب، أبطال حتى النصر، دار الهلال، مصر،2003.

(23)- قوامي، عياد، خماسية رحلة الموت، دار مدني، الجزائر،2002.

(24)- مجهولة المؤلف، خالد بن الوليد سلسلة الناجحون، دار العلم للملايين، بيروت، د ت.

(25)- مجهولة المؤلف، موسى عليه السلام، سلسلة من قصص الأنبياء منشورات القصبة، الجزائر، د ت

(26)- مجهولة المؤلف، عيسى عليه السلام، سلسلة من قصص الأنبياء منشورات القصبة، الجزائر، د ت.

(27)- يوسف، عبد التواب، النملة الصغيرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت.

(28)- يوسف، عبد التواب، أنت ومالك لأبيك، سلسلة مكتبتي، دار المعارف، مصر، د ت.

(29)- يوسف، عبد التواب، طفولة النبي، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط1، 1990.

وبعض العناوين توقع الطفل في الحيرة والالتباس لما تحمله من مفارقات وازدواجية. فعنوان (كأطفال الغابة)[30] يوحي بمفارقة عجيبة توقع الطفل في التباس وغموض يؤديان إلى حب المعرفة والفضول، فمكان الأطفال عادة يكون المنزل أين ينعمون بالأمان والطمأنينة، ومكان مثل الغابة هـــو فضاء موحش مفتوح على الأخطار كلّها، فكيف تكون البراءة والصفاء مع الشر والوحشية، وهنا يتصور الطفل الصراع الذي يكابده الأطفال مع هذه الغابة. وكذا عنوان (البجعات المتوحشات) [31]حيث ارتسم في ذهن الطفل أن الطيور كلّها مسالمة وجميلة، وعنوان كهذا يوقع الطفل في الالتباس عندما يعطيه معلومة معاكسة لما ترسخ في ذهنه والمفارقة تكمن في وحشية البجع بعد أن عرف عنه العكس.

وهكذا، ومن خلال نظرة متفحصة إلى عناوين هذه القصص أمكن توزيعها إلى أربعة أصناف هي:

- **الصنف الأول**: العناوين التي تحيل مباشرة إلى موضوع القصة، حيث لا يتنافر المتن مع العنوان، بل نجد علاقة تكاملية بينهما، ونمثل لهذه العناوين بـــ (سلسلة المكتبة الخضراء)[32]، وسلسلة (ليدبيرد)[33] ، وسلسلة (حكايات جزائرية)[34] ، (بقرة

(30)- الإبراشي، محمد عطية، أطفال الغابة، دار المعارف، مصر،ط6، 1968.

(31)- الكبير، عبد الله، البجعات المتوحشات، سلسلة المكتبة الخضراء، دار المعارف، مـــصر، ط7، 1974.

(32)- هذه السلسلة قديمة حديثة في الآن نفسه، تنشرها دار المعارف بالقاهرة وهي وفيـــرة الإنتـــاج والإقبال عليها كبير يدلّ على ذلك تعدُّد طباعة القصة الواحدة، لاقى إنتاجها رواجاً واسعاً فـــي أوائـــل الستينيات، وما زالت تنشط إلى حد الساعة.

(33)- هي سلسلة غزيرة الإنتاج اعتمدت في إنتاجها على الأسطورة والخرافة وهي ليست موضوعة بالعربية إلا أنها اتخذت من التراث العربي منبعا للعديد من قصصها، كما اعتمـــدت علـــى خرافـــات وأساطير الشعوب الأخرى (الشرقية، الآسيوية، الإفريقية والأمريكية)، تطبع في انجلترا والناشرون هم مكتبة لبنان في بيروت وغيرها، وهي مترجمة إلى عدة لغات أعاد حكايتها بالعربية العديد من الكتاب العرب، أمَّا الرسوم فأجنبية التأليف.

(34)- هي سلسلة مستقاة من التراث الشعبي الشفوي الجزائري، أعاد صياغتها الكاتب رابح خدوسي، صدرت حديثاً عن دار الحضارة وصدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب باسم حكايات شعبية جزائرية.

اليتامى)، وسلسلة (قصص من التراث)[35]، وسلسلة (حكاية وعبرة)[36]، وسلسلة (دار الفتى العربي)[37]، (طفولة النبي).

- **الصنف الثاني**: العناوين المفارقة للمتن التي لا تحيل الطفل إلى الموضوع إذ العنوان شيء والمتن شيء آخر، ونمثل على هذه العناوين، (بحكايات المداد)[38]، لأنَّ لا يعبّر هذا العنوان على المتن القصصي، فالمتن هو عبارة عن مجموعة من القصص مختلفة العناوين، وذات مضامين مختلفة، كما أن العنوان في بعض القصص جاء مضللاً لا ينمُّ عن المتن الحكائي، ومن هذه القصص،(أميرة الجنيات)[39]، و(عقلة الصباع في مدينة الشمع)[40]، و(الطائر العجيب)[41]، و(الشاطر حسن في بلاد الأقزام)[42]، و(مغامرات البحار العجيب)[43]، و(شبيك لبيك)[44]، وللوهلة الأولى يظن قارئ

(35)- صدر من هذه السلسلة مجموعة من القصص المستقاة من التراث، قام بإعادة صياغتها الكاتب محمد المبارك حجازي.

(36)- هي سلسلة تصدر عن دار مدني للطباعة والنشر الجزائر، تدور موضوعاتها حول حكايات قديمة وقعت، وأحداث وقعت لأناس في القديم، أعيدت صياغتها لكي يأخذ الطفل منها العبرة وهي مختلفة المشارب والمنابع.

(37)- هذه السلسلة ظهرت في مرحلة ما بعد1967 ومازالت إلى الآن تنتج قصصاً للأطفال، وهي تستمد موضوعاتها من الواقع الحياتي المعيش بعيدة كل البعد عن كل ما هو خرافي أسطوري أو غيبي ملتصقة بالواقع حتى في حالة استخدامها للخيال، الاستعانة بالحيوانات والطيور.

(38)- خال، عبده، حكايات المداد، مصدر سابق.

(39)- نجيب، أحمد، أميرة الجنيات،دارالشروق، مصر،دت.

(40)- نجيب، أحمد، عقلة الصباع، دار المعارف، مصر، دت.

(41)- نجيب، أحمد، الطائر العجيب، سلسلة الحكايات العلمية، دار الشروق، مصر، دت.

(42)- نجيب، أحمد، الشاطر حسن في بلاد الأقزام، سلسلة الحكايات العلمية، دار المعارف، مصر، دت.

(43)- نجيب، أحمد، مغامرات البحار العجيب، سلسلة الحكايات العلمية، دار المعارف، مصر، دت.

(44)- يوسف، عبد التواب ، شبيك لبيك، سلسلة مكتبتي، دار المعارف، مصر 2002.

هذه العناوين (الطفل) أنها عناوين لقصص خرافية خيالية، لكنها في الحقيقة غير ذلك. فقصة (عقلة الصباع في مدينة الشمع)، تتحدث عن النحل ومملكته وكيفية إنتاجه للعسل، أمَّا (أميرة الجنيات) فهي قصة علمية تفسر للطفل ظاهرة سقوط المطر وتكون السحاب، و(قصة الشاطر حسن في بلاد الأقزام)، و(قصة مغامرات البحار العجيب)، هي قصص من الجغرافية والرحلات، و(قصة الطائر العجيب)، ذات مضمون علمي تتحدث عن الطيور وهجراتها، وقصة (شبيك لبيك)، ذات مضمون تحرّري ينبذ الخضوع والخنوع والتواكل.

وربما يرجع الهدف من هذه العناوين المضللة المفارقة لنصها إلى رغبة الكاتب في تشويق الطفل أكثر للإقبال على قراءة القصة. كما أن بعض العناوين المضللة المفارقة لمتنها تخفي وراءها مضموناً سيئاً، مثل قصة (أطفال الغابة)[45] التي توحي للطفل أن العمَّات هن مصدر أذى لأولاد أخيهن. أو مجموعة (حكايات المداد)[46] أو قصص (عقاب العصفور)، و(كذب الثعبان)، و(وسادة من دم العصافير)، و(نجاة الديك)، فالكاتب في هذه القصص يجعل القتل حلاً للصراع بين أطراف الحوار.

وهكذا فإن هذه القصص تعج بالظواهر المضمونية التي حدّدناها آنفاً عدا القصص التي تنحو منحنى علمياً. إن الصراع موجود والسلطة موجودة والموقف الإيديولوجي واضح في هذه القصص، فقصة (شبيك لبيك)[47]عنوان يدلُّ على الركون والخضوع والعبودية والتواكل، لكننا في المتن نجد أن المضمون مفارق لهذا العنوان فهو يقف إلى جانب حركات التحرر، وينبذ العبودية؛ فالإنسان خلق ليعيش حرّاً، وهو نقد لاذع لدول عربية ما زال شعبها يلثم أيادي الملك ويقف أمامه مُطأطئ الرأس، "ألا ترى الذين يدخل الواحد منهم على الملك أو الحاكم خافض الرأس، بل منحنياً، إلى أن

(45)- الإبراشي، محمد عطية،أطفال الغابة، مصدر سابق.

(46)- خال، عبده، حكايات المداد، مصدر سابق.

(47)- يوسف، عبد التواب، شبيك لبيك، مصدر سابق.

يصل إليه عند عرشه، فيقبل الأرض بين يديه، ويقبل يديه، ويظل هكذا طيلة المقابلة، إن لم يكن قد حدث معك، ربما تكون قد شاهدته على الشاشة الصغيرة"[48]، فالمفارقة بين العنوان ومتنه واضحة والالتباس موجود، كما تظهر المفارقة والالتباس في الخطاب المضاد الذي يشكله عنوان (بحباح المرتاح)[49] فالانطباع الأول الذي يخرج به الطفل من خلال قراءته للعنوان، أن بحباحاً هو اسم شخص ينعم بالراحة، في حين أن المتن يظهر عكس ذلك، فالبطل يواجه كثير من الصراعات الاجتماعية والنفسية ممَّا يقض مضجعه ويذهب النوم عن عينيه طيلة حياته اليومية، ومثل هذه العناوين تضلل الطفل لعدم تطابق سياق العنوان مع سياق النص.

كما نجد من العناوين التي لا تحيل الطفل إلى موضوع بعينه، العناوين التي تحمل أسماء أعلام، إذ لا تحمل هذه العناوين إلا وظيفة التسمية، فعنوان مثل: (سندريلا[50]، الجازية[51] ، عائشة تبهلولت[52]، أو جحا وأشعب[53]، موسى عليه السلام[54]، أو لونجا[55]، أو خيال الحقل[56]) لا يمنح الطفل فكرة عن مضمون القصة، إذ لا يفقه الطفل دوال هذه العناوين إلا بعد البحث والشرح.

- **الصنف الثالث**: العناوين التي تحمل توجهاً إقليمياً محدوداً أو ثقافة جهوية معينة، ومن ثمَّ لا تحيل الطفل إلى موضوعات القصص، نمثل على ذلك، بقصة (عائشة

(48)- يوسف،عبد التواب ، شبيك لبيك، ص6.

(49)- وطار، الطاهر، بحباح المرتاح، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

(50)- العدناني، محمد، سندريلا، منشورات ليدبيرد، لبنان، دت

(51)- حجازي، محمد المبارك ، الجازية، سلسلة قصص من التراث، ترونسبات، الجزائر، دت.

(52)- خدوسي، رابح، عروس الجبال، مصدر سابق.

(53)-يوسف، عبد التواب، جحا وأشعب الطماع على مائدة الطعام، دار اللطائف، القاهرة، دت.

(54)- دون مؤلف، قصة موسى عليه السلام،مصدر سابق.

(55)- خدوسي، رابح، لونجا،مصدر سابق.

(56)- يوسف، عبد التواب، خيال الحقل، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة،1998.

تبهلولت، لونجا[57]، بلعجوط،[58] بطولات من شارونة،[59] الجازية[60])، فهذه العناوين هي أسماء خاصة بمناطق محدودة معينة لا يعرفها الأطفال جميعهم، وقد تحمل هذه الأسماء مضامين تاريخية أو شعبية لا يدرك معناها الطفل الغريب عن هذه البيئة.

- **الصنف الرابع**: العناوين التي تنحو منحنى أدبياً أو تاريخياً مثل حكايات (جحا وأشعب[61]، خالد بن الوليد[62]، حكايات من كتاب الأذكياء[63]، حكايات من كتاب البخلاء[64]، المتنبي[65]). إن هذه العناوين تحمل ثقافة أعلى من قدرات الطفل المعرفية والفكرية إذ لا تحيل هذه العناوين إلى ظواهر أو موضوعات، بقدر ما تحيل إلى مرجعية أدبية أو تاريخية أو تراثية أو عربية أو إسلامية، لا يدركها الطفل إلا إذا أقبل على قراءة القصة، وهذه العناوين تعدُّ مثيرة أكثر من غيرها حيث تجعل الطفل يتساءل عن هوية هذه الشخصيات والأعلام وإنجازاتهم في مرحلة زمنية ما، ويتوق إلى معرفة قصصهم. إن مثل هذه العناوين تأتي لترسيخ هوية الطفل الثقافية المحلية منها والعربية والإسلامية، ولتربطه بأمجاد أجداده ومآثرهم في حقبة زمنية معينة،

(57)- خدوسي، رابح، لونجا، مصدر سابق.

(58)- فتوس، لويزة، بلعجوط ، مصدر سابق.

(59)- الشاروني، يعقوب ، بطولات من شارونة، مصدر سابق.

(60)- حجازي، محمد المبارك ، الجازية، مصدر سابق.

(61)- يوسف، عبد التواب ، جحا وأشعب، مصدر سابق.

(62)- مجهولة المؤلف،خالد بن الوليد، مصدر سابق.

(63)- الشاروني، يعقوب ، حكايات من كتاب الأذكياء، سلسلة حكايات من كتب، مركز الأهرام ، مصر، د ت.

(64)- الشاروني، يعقوب ، حكايات من كتاب البخلاء، سلسلة حكايات من كتب، مركز الأهرام ، مصر، د ت.

(65)- مجهولة المؤلف، المتنبي، سلسلة الناجحون، دار العلم للملايين، بيروت، د ت.

وهو غرض يحمل إيديولوجية معينة تعمل على حماية الطفل من الانسلاخ والذوبان في الآخر أو الانبهار بإنجازاته وشخصياته وتاريخه.

منابع العناوين ومصادرها:

إن الاتجاهات والأفكار والظواهر المبثوثة في القصص والعناوين التي أشرنا إلى بعضها لم تتبع من فراغ، بل أسهمت في تشكيلها وبروزها عدة مصادر؛ ذلك أن المبدع يستند غالباً في الأفكار التي يطرحها والمواقف التي يتخذها، إلى قيم مرجعية سابقة، أو طبقة ينتمي إليها أويتخذها جماعة مرجعية لمصالحه وقيمه ونشاطاته. ومن هذه المصادر التي استند إليها أدباء قصة الطفل وجعلوها مرجعا لهم ما يأتي:

1)- **مصدر تراثي عربي**: وينقسم إلى قسمين:

أ - **مصدر تراثي أدبي (مدون)**: وندرج تحته هذه العناوين:

- (علي بابا، علاء الدين والفانوس السحري، شبيك لبيك، جرة الزيتون، حيلة الأميرة)، وهي نصوص مأخوذة من قصص (ألف ليلة ولية).
- (جحا وأشعب، حكايات البخلاء)، وهي قصص مأخوذة من كتاب (البخلاء) للجاحظ.
- (حكايات الأذكياء) وهي قصص مأخوذة من كتاب (الأذكياء) لابن الجوزي.
- (المتنبي) وهي قصة مأخوذة من حياة الشاعر العربي المتنبي.
- (في دارنا ثعلب، البستان الجميل، الوعل المغرور، سرب العصافير، النملة الصغيرة) عناوين تحيلنا إلى عناوين حكايات ابن المقفع، في كتابه كليلة ودمنة.
- (حين لا ينفع الندم، عاقبة البغي، بيت إبراهيم) هي موضوعات مستوحاة من الأمثال العربية.

ب - **مصدر تراثي شعبي (غير مدون)**: ومن الموضوعات المستوحاة من هذا المصدر يمكن أن ندرج هذه العناوين: (لونجا، بقرة اليتامى، بلعجوط، عيشة تبهلولت، بحباح المرتاح، الجازية، الكيس العجيب، جزاء السارق، عاقبة الكيد، الشيخ ذياب، الفرسان السبعة، بنت السلطان).

2)- **مصدر تراثي أجنبي**: وهذه الموضوعات دخلت إلى الوطن العربي إمَّا بالترجمة وهي أعلى نسبة من القصص التي تتداول بين أيدي الأطفال، ومنها: (سندريلا،

الجنيان الصغيران، اللحية الزرقاء، أليس في بلاد العجائب، القدر السحرية، الولدان والساحرة)، أو الاقتباس والتقليد ومنها: (أطفال الغابة، البجعات المتوحشات، الليمون العجيب، عروس البحر...) وغيرها.

3)- **مصدر ديني**: ويبرز من خلال هذه العناوين:(عيسى عليه السلام، موسى عليه السلام، النملة الصغيرة، أنت ومالك لأبيك، خالد بن الوليد، طفولة النبي).

4)- **مصدر تاريخي وطني**: ومن أمثلة ذلك:(استشهاد بطل، بطولات من شارونة، أبطال حتى النصر، خماسية رحلة الموت، يونس بن القايد).

5)- **مصدر واقعي**: مثل: (البحيرة العظمى، الجراد في المدينة، الطفل والمطر، الدنيا من فوق، الحمامة البيضاء، البداية مع قطعة شوكولاطة، شجرة تنمو في قارب، حكاية طارق وعلاء، صندوق نعمة ربنا، المقعد المتحرك، كوكب الأرض السجين، أبي نجار السواقي ، أحسن شيء أني حرة).

6)- **مصدر علمي**: وموضوعات هذه القصص علمية بحتة تحكي للأطفال كيفية تشكل بعض الظواهر الطبيعية. ومن أمثلة عناوينها:(الشاطر حسن في بلاد الأقزام، مغامرات البحار العجيب، عقلة الإصبع في بلاد الشمع، أميرة الجنيات، الطائر العجيب، الثعلب الطائر).

خاتمة

وهكذا نستطيع أن نستنتج بعد هذا العرض الأهمية التي يؤديها العنوان في القصة الموجهة إلى الطفل، فإلى جانب الوظيفة الجمالية والإبلاغية والإشهارية، وكذا وظيفة التسمية التي أحياناً يظهر بها، فإنه يظل غير بريء؛ إذ غالباً ما يصدر عن منابع ثقافية معينة، وتوجهات إيديولوجية مختلفة، كالصراع الطبقي، والفكر البورجوازي والاشتراكي، والدور التقدمي والطليعي، والفكر التحرري النقدي الثائر على أشكال العبودية كلّها، والدعوة إلى التحرر الوطني.

المصادر

1 - الإبراشي، محمد عطية ، أطفال الغابة، دار المعارف،مصر،ط6، 1968.

2 - حجازي، محمد المبارك ، الجازية، سلسلة قصص من التراث، ترونسبات، الجزائر، دت.

3- خال، عبده، قصص للأطفال، حكايات المداد، النادي الأدبي والثقافي، سلسلة كتاب النادي،91 جدة، السعودية، ط1، 1993.

- خدوسي، رابح،

4 - بقرة اليتامى، سلسلة حكايات جزائرية، دار الحضارة، الجزائر 2002.

5 - عائشة تبهلولت، سلسلة حكايات جزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

6 - لونجا، سلسلة حكايات جزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

- الشاروني، يعقوب،

7 - بطولات من شارونة،دار الهلال، مصر،2002.

8- حكايات من كتاب الأذكياء، سلسلة حكايات من كتب، مركز الأهرام ، مصر، د ت.

9 - حكايات من كتاب البخلاء، سلسلة حكايات من كتب، مركز الأهرام ، مصر، د ت.

10- شقال، عبد الحفيظ،استشهاد بطل،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دت.

11- العدناني، محمد، سندريلا، منشورات ليدبيرد، لبنان، دت

12 -الغماري، مصطفى، عاقبة البغي، سلسلة حكاية وعبرة، دار مدني الجزائر، ط 1، 2004.

13 -فتوس، لويزة، بلعجوط، ترجمة فريد عياش، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1992.

14- قوامي، عياد،خماسية رحلة الموت،دار مدني،الجزائر،2002.

15 -الكبير، عبد الله، البجعات المتوحشات، سلسلة المكتبة الخضراء، دار المعارف، مصر، ط7، 1974.

- أحمد نجيب
16 - أميرة الجنيات،دارالشروق، مصر،دت
17 - عقلة الصباع، دار المعارف، مصر، دت.
18 - الطائر العجيب، سلسلة الحكايات العلمية، دار الشروق، مصر، دت.
19- الشاطر حسن في بلاد الأقزام، سلسلة الحكايات العلمية، دار المعارف، مصر، دت.
20- مغامرات البحار العجيب، سلسلة الحكايات العلمية، دار المعارف، مصر، دت.
21 - وطار، الطاهر، بحباح المرتاح، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- يوسف، عبد التواب
22- أبطال حتى النصر،دار الهلال، مصر،2003.
23- أنت ومالك لأبيك، سلسلة مكتبتي، دار المعارف، مصر، د ت.
24- شبيك لبيك، سلسلة مكتبتي، دار المعارف، مصر 2002.
25- طفولة النبي،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1، 1990.
26 - النملة الصغيرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت.
مصادر مجهولة المؤلف:
27 - مجهولة المؤلف، المتنبي، سلسلة الناجحون، دار العلم للملايين، بيروت، د ت.
28 - مجهولة المؤلف، خالد بن الوليد سلسلة الناجحون، دار العلم للملايين، بيروت، د ت.
29 - مجهولة المؤلف، عيسى عليه السلام، سلسلة من قصص الأنبياء منشورات القصبة، الجزائر، د ت.
30 - مجهولة المؤلف، موسى عليه السلام، سلسلة من قصص الأنبياء منشورات القصبة، الجزائر، د ت .

المراجع:

1- البستاني، بشرى، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1، 2002.

2- بلعابد، عبد الحق، عتبات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر،2008 .

3 - بودربالة، الطيب ، (قراءات في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، قسم الأدب العربي بسكرة في:16/15 أفريل 2000

4 – الجزار، أحمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998.

5 – روابنية، الطاهر، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر 1995.

6- نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر،ط1، المغرب 2007.

7 – Delacroix, Maurice et autres, méthode du texte, introduction aux études littéraires, Duculot Gembloux , Paris 1987.

8-Gérard Genette, Seuils, édition de Seuil, Paris, 1987

9-joesp Besa camprubi,les fonctions du titres, nouveaux actes sémiotiques, 82, 2002-Pelim, université de limoges,

10-Loe Hoek, la marque du titre, dispositifs sémiotiques d'une pratique textuelle, ed, La Haye mouton, paris.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2009/11/9.